ثم أخبر سبحانه بمزيد فشلهم وضعف نكايتهم فقال : 14 - { لا يقاتلونكم جميعا } يعني لا يبرز اليهود والمنافقون مجتمعين لقتالكم ولا يقدرون على ذلك { إلا في قرى محصنة } بالدروب والدور { أو من وراء جدر } أي من خلف الحيطان التي يستترون بها لجبنهم ورهبتهم قرأ الجمهور { جدر } بالجمع وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن محيصن وابن كثير وأبو عمرو { جدار } بالإفراد واختار القراءة الأولى أبو عبيد وأبو حاتم لأنها موافقة لقوله قرى محصنة وقرأ بعض المكيين جدر بفتح الجيم وإسكان الدال وهي لغة في الجدار { بأسهم بينهم شديد } أي بعضهم غليظ فظ على بعض قلوبهم مختلفة ونياتهم متباينة قال السدي : المراد اختلاف قلوبهم حتى لا يتفقوا على أمر واحد وقال مجاهد : بأسهم بينهم شديد بالكلام والوعيد ليفعلن كذا والمعنى : أنهم إذا انفردوا نسبوا أنفسهم إلى الشدة والبأس وإذا لاقوا عدوا ذلوا وخضعوا وانهزموا وقيل المعنى أن بأسهم بالنسبة إلى أقرانهم شديد وإنما ضعفهم بالنسبة إليكم لما قذف ا في قلوبهم من الرعب والأول أولى لقوله : { تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى } فإنه يدل على أن اجتماعهم إنما هو في الظاهر مع تخالف قلوبهم في الباطن وهذا التخالف هو البأس الذي بينهم الموصوف بالشدة ومعنى شتى متفرقة قال مجاهد : يعني اليهود والمنافقين تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وروي عنه أيضا أنه قال : المراد المنافقون وقال الثوري : هم المشركون وأهل الكتاب قال قتادة : تحسبهم جميعا : أي مجتمعين على أمر ورأي وقلوبهم شتى متفرقة فأهل الباطل مختلفة آراؤهم مختلفة شهادتهم مختلفة أهواؤهم وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق وقرأ ابن مسعود وقلوبهم أشت أي أشد اختلافا { ذلك بأنهم قوم لا يعقلون } أي ذلك الاختلاف والتشتت بسب أنهم قوم لا يعقلون شيئا ولو عقلوا لعرفوا الحق واتبعوه